التي ترى أنها تخدم مصالح شعبها في معزل عن التدخلات غير المشروعة في شؤونها، وانتهاءاً بادارة المعارك العسكرية والسياسية والمضي فيها لوحدها إذا اقتضى الأمر.

وثانيهما يتمثل في الحاجة الماسة لكل طاقة ولكل جهد ينتميان الى الساحة الفلسطينية، والحاجة، خصوصاً، لتعزيز العمل المشترك من أجل اجتياز مصاعب المرحلة الجديدة، ومواجهة المخاطر الناجمة عن الشتات الجديد الذي فرض على قوى المقاومة الفلسطينية، وعن خسارتها لواحدة من أهم ساحات وجودها، وللحيلولة دون الوقوع في أسر التأثيرات الضارة لخلافات الدول العربية، ولصراع المحاور العربية، ولضعف الصف العربي وهلهلته وانقساماته.

بالطبع، لا يجوز القول إن الأطراف الفلسطينية المتعددة تحمل التصورات ذاتها حول المسائل المطروحة الآن على الساحة الفلسطينية؛ فمنظمة التحرير ليست، في بداية اي مطاف او نهايته، حزباً أو رابطة سرية، ولا توجد فيها سلطة طاغية لفرد واحد أو حزب واحد أو عائلة واحدة، بل هي منظمة شعب بأسره. غير أن من الممكن القول ان التيارات الرئيسية المنضوية تحت لواء المنظمة رضيت، بعد تجارب طويلة لم تخل من المرارة، بأن تبحث عن هامش مشترك لعملها الموحد على قاعدة تثبيت ما هو متفق عليه في ما بينها، والتحاور ضمن المؤسسات المشتركة حول ما هو مختلف عليه، بهدف توسيع هذا الهامش باستمرار، وألفت، بعد تجارب لم تخل أيضاً من المرارة، أن يظل تأثير أية خلافات دون مستوى احداث انقسام في الصف الوطني، وألا يرتهن العمل لما هو متفق عليه بالاتفاق على ما هو موضع خلاف.

والذين يرون، بعمق، ما يجري على الساحة الفلسطينية، يعرفون كم اصبحت هذه القاعدة راسخة، ويعرفون، أيضاً، أن التراجع عنها غدا مستحيلاً، ويدركون ان المحاولات التي تجري لاختراق المتحقق من الوحدة الوطنية الفلسطينية مكتوب لها الفشل أياً كانت قوة من يقومون بها، وأياً كانت الدعوات التي يتسلحون بها.

وقد نجم عن تثبيت هذه القاعدة، توطد الرفض الفلسطيني للتدخلات العربية غير المشروعة في الشؤون الداخلية لمنظمة التحرير. واللغط الذي دار، بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، حول احتمال تشكيل تكتل ضاغط على قيادة منظمة التحرير لم ينحدر الى مستوى الدعوة للانقسام. وحتى لو كان الأمر كذلك، فقد تبين لأصحاب المحاولة ولكل من يدعمهم في السر وفي العلن، ان وحدة الصف الوطني أمنع من ان يُعبث بها، ولو أنهم استمرأوا العودة إلى اللعبة القديمة لوجدوا أنفسهم خارج الملعب دون ان يجرؤ مشجعوهم حتى على اظهار التشجيع المناسب لهم.

هذا لا يعني ان كل شيء في الساحة الفلسطينية على ما يرام. بل الأقرب الى الصواب ان نقول إن الساحة بحاجة لإعادة نظر شاملة وعميقة لوضع اليد على الأخطاء والسلبيات، ولتنحية الأوهام التي سادت في وقت من الأوقات، وأسهمت في استدراج الشعب الفلسطيني الى حوافّ الكوارث، وأثخنت أجساد بنيه بالجراح؛ اعادة نظر تجنب الشعب مزيداً من الفجائع وخيبات الأمل، وتمكن قيادته من استخلاص انجع البرامج والسبل للوصول الى تحرير الوطن واستقلاله، وتفرغ جعب الذين يمدون ايديهم لزعزعة صفوف المنظمة، من الانتقادات التي تساعدهم على ترويج الاتهامات والشكوك واستدراج